مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السابع – كانون الاول – 2023 / December

البنى الفنية و الاسلوبية في شعر الشعوبية

ا.د. سناء هادي عباس[1]

[1] الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية، العراق
d.sanaaa121@gmail.com

الملخص. بحث موضوع الشعوبية وقتل بحثا من الجوانب السياسية و الاجتماعية و الدينية و المذهبية و النفسية و الفلسفية ووضعت فيه مالا يعد من المؤلفات، ولكن جديد بحثي ليست فكرة الشعوبية، بل كيف كتب أدب الشعوبية، عناصره الاسلوبية، و و حدته البنائية، وحقوله الدلالية، وتراكيبه اللغوية، مجازه وحقيقته، في ظني ألغيت فكرة أني أفهم معناها معتقدا وأدبا لدى الشعراء، وركضت وراء تلك المبتنيات، محاولة المسك بالمهيمنات اللغوية و الفنية وقد وجدت ما حقق نتيجة البحث، وبدأ لم يكن الانطلاق من الفكرة التقليدية للشعوبية بانهم الفرس المظلومين في العصر الاموي، بل هم من كل قومية وموطن وبلد قاسى اللامساواة في الجنس الانساني. فقد وجدت الشعراء عينة البحث قد اتفقت قصائدهم على ثلة مهيمنات ومعايير اسلوبية وفنية رسمت الصورة النهائية للفكر الشعوبي القائم على استصغار جنس الاخر، ومحاولة الاخير استرداد الحق الانساني المسلوب في الاحترام والمساواة. ومن تلك الخصائص الاسلوبية هيمنة ضمائر الانا مفردة ومعظمة بالجمع لتقف في الجهة المقابلة للعنصر المبخس لحق انسانيتها ولاسترداد البساط الذي انتزع من تحت الاقدام و تعيد التوازن للنفس وللقوم باستذكار ماضيها المجيد وحاضرها المتألق وتستشرف مستقبلا من خلال ذلك بالحضور المادي لرموزها التاريخية ورجالاتها ممن رسموا معالم التاريخ، ثم اللجوء الى الحوار مدا وجزرا أخذا وردا، فتفوق العنصر الفني والمعيار الاسلوبي في التفنن برسم الملامح الدقيقة للشعر الشعوبي فكرا ومضمونا. وقد كان دور الحقل الدلالي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ضم المقارنة بين صفات الفريقين، الفريق المحتَقِر و الفريق المحتقَر، وصولا الى نتيجة مفادها لا يوجد عنصر أقوى وعنصر أضعف فلكل ميزاته بتغيير زاوية النظر.

Abstract. The research focused on the subject of populism and killing the research from various political, social, religious, ideological, psychological, and philosophical angles. It wasn't a work of authorship, but rather a new research approach, not about the idea of populism itself, but about how the literature of populism was written. It delved into its stylistic elements, structural unity, semantic fields, linguistic structures, its metaphors, and its reality**.** I cancelled the idea that I understand its meaning as a belief and literature among the poets. Instead, I pursued those premises, attempting to grasp the linguistic and artistic dominances, which yielded research results. I discovered that the starting point wasn't the traditional concept of populism as the oppressed Persians in the Umayyad era but rather people of every ethnicity, homeland, and country experiencing inequality in human dignity**.** The poets, the research sample, agreed in their poems on a set of dominances and stylistic standards that drew the final picture of the populist thought based on belittling the gender of the other and the latter's attempt to reclaim the human right deprived of respect and equality. Among those stylistic features is the dominance of the singular and predominantly plural pronouns, standing in opposition to the element diminishing their humanity and to restore the lost dignity, to regain balance for themselves and their people, recalling their illustrious past and promising present, envisioning a future by physically manifesting their historical symbols and prominent figures who shaped history**.** Then, resorting to dialogue in a give-and-take manner, the artistic element and stylistic criterion excelled in intricately portraying the features of populist poetry both in terms of thought and content. The semantic field played a role in comparing the characteristics of the two groups, the oppressed and the oppressor, leading to a conclusion suggesting that there is no stronger or weaker element, each with its own merits, depending on the angle of view.

المقدمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن لفظ الشعوبية مأخوذ من الشعوب جمع شعب و هو جيل من الناس، و هو أوسع من القبيلة وأشمل و على هذا فالعرب شعب و الروم شعب و قد اطلقت أولا أولا على انحراف يسير بدأ يظهر في الدولة الاموية، و هو عدم تفضيل جنس العرب على غيرهم و تسويتهم بالاجناس الاخرى، ثم ما لبثت أن أصبحت تطلق على كل من يزدري العرب و يحقر من شأنهم (أمين بك، 1994: 58)، ولم تكن الشعوبية عقدة محدودة التعاليم لها شعائر ظاهرة معينة (أمين بك، 1994: 59) وهي نزعة أكثر منها عقيدة، فهي أشبه بالديمقراطية، ولايمكن حصر معتنقيها لانهم من كل بلد وفي كل قطر ومن كل جنس (الخراشي، 2009: 9).

حاول بعض الباحثين أن يحدد البدايات الأولى لظهور مفهوم الشعوبية لكنهم لم يستقروا، ومن الباحثين من أرجع الشعوبية إلى العصر الأموي في إطار الإسلام، عندما دعت بعض العناصر الأجنبية إلى مساواة الشعوب الأخرى بالعرب في الإدارة والمجتمع ثم انكشفت أهدافها الحقيقية في العصر العباسي (السامرائي، 2013؛ الخطيب، 1994: 15). لكن حركة الموالي وعلى رأسهم الفرس لم يكن يهمها الإدارة أو الغنى الاقتصادي فحسب، بل كانت أهدافهم ترمي إلى هدم الدولة العربية والانتقام منها، ومن ثم إعادة أمجاد الأكاسرة وظهرت النزعة الشعوبية، حتى في حضرة الخلفاء العرب، وقد ظهر هذا واضحاً وجلياً في شعر إسماعيل بن يسار النسائي الذي قيل عنه " إنه كان شعوبياً شديد التعصب ولما دخل مجلس الخليفة هشام بن عبد الملك افتخرا بالتعصب على العرب " (الخراشي، 2009؛ قدور، 1988: 16؛ رمضان، 1984: 28)

إسماعيل بن يسار النسائي

توفي (– 130 هـ/ 748م) وهو شاعر مدني من شعراء الموالي في عصر الدولة الأموية. كان شعوبياً متعصباً لقومه الفرس. نُسب إلى النِّساء لأن أباه كان يصنع طعام الأعراس ويبيعه للمتجملين، وللذين لا تبلغ طاقتهم اصطناع ذلك في بيوتهم، وقيل لأنه كان يبيع أجهزة العرائس من فُرش منجدة وما يشبهها (النسائي، 2020).

وكان إسماعيل من سبي فارس، انتمى بالولاء إلى بني تَيْم بن مُرة من قريش. وانقطع إلى آل الزبير وإلى عروة بن الزبير خاصة، مدحهم وشتم مروان بن الحكم، حتى إذا استقرت الخلافة لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله بن الزبير، ودان له الحجاز، وفد عليه إسماعيل مع عُروة بن الزبير فمدحه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعد أن اعتذر عن موقفه السابق، فرضي عنه عبد الملك ووصله. ثم اتصل بالخلفاء من ولده، وعاش طويلاً حتى أدرك آخر سلطان بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية (ابن منظور، 2020: 376).

نشأ في أسرة عُرفت بقول الشعر. أبوه يسار شاعراً، و له أخوان شاعران، و كان ابنه محمد شاعراً، ثم نشأ حفيده عبيد الله بن محمد شاعراً. و متعصباً للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بهم، كقصيدته التي أنشدها بين يدي هشام بن عبد الملك، وهو يرى أنه ينشده مديحاً له ومنها:

إني، وجدِّك، ما عودي بذي خَوَرٍ ... عند الحِفاظِ، ولا حَوْضي بمهدوم
أصلي كريمٌ، ومجدي لا يُقاس به ... ولي لسانٌ كحد السيف، مسمومِ

(بكار، 1984: 78)

فغضب عليه هشام ونفاه إلى الحجاز.

كان الشاعر إسماعيل مجيداً فصيح الألفاظ سهل التراكيب قريب المعاني، عذب الشعر نظم في المديح والرثاء والفخر والهجاء والغزل. وتكاد تكون خصائصه الشعرية منقطعة عن خصائص معاصريه من أمثال الفرزدق وجرير، إذ هي من حيث الأغراض والأسلوب أقرب إلى أن تكون مُحدَثة. وهو يقارب في شعره الغزلي عمر بن أبي ربيعة وينسج على منواله (بكار، 1984: 4/ 366) وله شعر كثير يفخر بنسبه الفارسي و يقول:

أصِلي كَرِيم و مجِدي لا يُقا س به ... ولي لسان كحد السيف مسموم
أَحمي بِهِ مَجدَ أَقوامٍ ذَوي حَسَبٍ ... مِن كُلِّ قرمٍ بِتاجِ المُلكِ مَعمومِ
جَحاجِح سادَةٍ بُلجٍ مَرازِبَةٍ ... جُردٍ عِتاقٍ مَساميخٍ مَطاعيمِ
مَن مِثلُ كِسرى وَسابور الجُنودِ مَعاً ... وَالهُرمُزانِ لفَخرٍ أَو لتَعظيمِ
أُسدِ الكَتائِبِ يَومَ الرَّوعِ إِن زَحَفوا ... وَهُم أَذلّوا مُلوكَ التُّركِ وَالرّومِ
يَمشونَ في حَلَقِ المازِيِّ سابِغَةً ... مَشيَ الضَّراغِمَةِ الأُسدِ اللَّهاميم
هُناكَ إِن تَسأَلي تُنبي بِأَنَّ لَنا ... جُرثومَةً قَهَرَت عزَّ الجَراثيم
احمي به مجد اقوام ذوي حسب ... من كل قرم بتاج الملك معموم

و المعيار الاسلوبي و الفني هنا يقوم على استعمال الجمل الاسمية الثبوتية التي تدغم الشاعر في شعوبيته وتؤكد فخره (اصلي كريم) وأما ما ورد من تقديم و تأخير فهما يعليان حدة العبارة والنفس الشعوبي الحاقد على العرب (و لي لسان كحد السيف مسموم)، وفي تشبيه اللسان بالسيف المسموم اعلان هجمة شرسة على العرب، كما إن وجود الفعل المضارع في البيت الثاني يؤكد التعصب ويدخل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في معية الثبوت لدلالة العزم و المضي قدما في النزعة الشعوبية دون تراجع (أحمي به أقوامي ذوي حسب)، و من الوقاحة إنه ألقى شعره في بلاط هشام بن عبد الملك مما أثار غضب هشام وأمر بإخراجه من مجلسه.

و ان الحقل الدلالي للقصيدة يضم مجموعة أوصاف مثقلة بالمديح لقوم الشاعر وقوميته وجنسه، (أحمي به أقوامي ذوي حسب، قرمٍ (و هو السيد المعظم الشجاع الذي يترك مركوبته وينزل للضراب) والجحاجح (السيد الكريم) سادة (جمع سيد) بلج (جمع أبلج الواضح البين) مسماميح (جمع سمح كريم سخي لين)مطاعيم (جمع مطعام صيغة مبالغة للكريم بالطعام) ويتلو هذا التراكم الدلالي المادح باسماء ملوك فرس وقد اعتاد الشعراء الشعوبيون على ذلك في قصائدهم ذات النفس الشعوبي، تتلوهم أوصاف الشجاعة

مَن مِثلُ كِسرى وَسابور الجُنودِ مَعاً ... وَالهُرمُزانِ لفَخرٍ أَو لتَعظيمِ
أُسدِ الكَتائِبِ يَومَ الرَّوعِ إِن زَحَفوا ... وَهُم أَذلّوا مُلوكَ التُّركِ وَالرّومِ
يَمشونَ في حَلَقِ المازِيّ سابِغَةً ... مَشيَ الضَّراغِمَةِ الأُسدِ اللَّهاميم

ثم ينهي القصيدة بكلمات من المتشابه اللفظي (الجناس الناقص) والمختلف الدلالي (بِأَنَّ لنا جُرثومَةً قَهَرَت عزَّ الجَراثيم) جرثومة واحدة من جانب الشاعر الشعوبي قهرت العزبز القوي من الجراثيم

ونحن عندما نذكر الشعوبية نستحضر صورة بشار بن برد الذي جذّر الشعوبية وفتح بابها على أوسعها، يقول بشاروهو يفتخر على العرب ويقلل من شأنهم.

أَعاذِلَ لا أَنامُ عَلى اِقتِسارِ ... وَلا أَلقى عَلى مَـولىً وَجارِ
سَأُخبِرُ فاخِرَ الأَعرابِ عَنّي ... وَعَنـهُ حيـنَ بارَزَ لِلفَخارِ
أَنا اِبنُ الأَكرَمينَ أَباً وَأُمّاً ... تَنازَعَني المَرازِبُ مِن طُخارِ
نُغاذي الدَرمَكَ المَنفوطَ عِزّاً ... وَنَشرَبُ في اللُجَينِ وَفي النُظارِ
وَنَركَبُ في الفَريدِ إِلى النَدامى ... وَفي الديباجِ لِلحَربِ الحِبارِ
أُسِرتُ وَكَم تَقَدَّمَ مِن أَسيرٍ ... يُزَيِّنُ وَجهُـهُ عَقدَ الأَسارِ
كَكَعبٍ أَو كَبِسطامِ بنِ قَيسٍ ... أُصيبا ثُمَّ ما دَنِسا بِعارِ
فَكَيفَ يَنالُني ما لَم يَنَالهُم ... أَعِد نَظَراً فَإِنَّ الحَقَّ عارِ
إِذا اِنقَلَبَ الزَمانُ عَلا بَعَبدٍ ... وَسَفَّلَ بِالبَطاريقِ الكِبارِ
مَلَكناكُم فَغَطَّينا عَلَيكُم ... وَلَم نَنصِبكُمُ غَرَضاً لِزارِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أَحينَ لَبِستَ بَعدَ العُرِي خَزّاً ... وَنادَمتَ الكِرامَ عَلى العُقارِ
وَنِلتَ مِنَ الشَبارِقِ وَالقَلايا ... وَأُعطيتَ البَنَفسَجَ في الخُمارِ
تُفاخِرُ يا اِبنَ راعِيَةٍ وَراعٍ ... بَني الأَحرارِ حَسبُكَ مِن خَسارِ
لَعَمرُ أَبي لَقَد بُدِّلتَ عَيشاً ... بِعَيشِكَ وَالأُمورُ إِلى مَجارِ
وَكُنتَ إِذا ظَمِئتَ إِلى قَراحٍ ... شَرِكتَ الكَلبَ في ذاكَ الإِطارِ
تُريعُ بِخَطبِهِ كِسَرَ المَوالي ... وَتَرقُصُ لِلعَصيرِ وَلِلسِمارِ
وَتَقضُمُ هامَةَ الجُعَلِ المُصَلّى ... وَلا تُعنى بِدُرّاجِ الدِيارِ
وَتُدلِجُ لِلقَنافِذِ تَدَّريها ... يُنسيكَ المَكارِمَ صَيدُ فارِ
وَتَغبِطُ شاوِيَ الحِرباءِ حَتّى ... تَروحَ إِلَيهِ مِن حُبِّ القُتارِ
وَتَرتَعِدُ النُقادَ أَوِ البَكاعا ... مُسارَقَةً وَتَرضى بِالصَغارِ
وَتغدو في الكَراءِ لِنَيلِ زادٍ ... وَلَيسَ بِسَيِّدِ القَومِ المُكاري
وَفَخرُكَ بَينَ يَربوعٍ وَضَبٍّ ... عَلى مِثلي مِنَ الحَدَثِ الكِبارِ
مَقامُكَ بَينَنا دَنَسٌ عَلَينا ... فَلَيتَكَ غائِبٌ في حَرِّ نارِ

(بن عاشور، 1994: 2/ 23)

بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي (96 هـ – 168 هـ)، أبو معاذ، شاعر مطبوع. إمام الشعراء المولدين فارسي. ومن المخضرمين عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية.... كان مولى للمضريين في العصر الأموي، ثم انقلب على العرب في العصر العباسي.

تعد القصيدة معجما شعريا ينقل التجربه الشعرية التي تحاكي حسه الشعوبي وتخرجه من حيز الشعور غير المحسوس الى حيز الوجود المدرك و المحسوس، و يتخذ بشار من المعجم الشعري وسيلة للإبانة عن معانيه بلغة موازنة ناقدة وساخرة تبين أوجه الاختلاف بين الفارسي و العربي، فكانت قصيدة شعرية حوارية غاضبة استهلت بحوار العاذلة الرافض (أعاذل لا أنام على إقسار) و اسلوب التحدي و المواجهة (سأخبر فاخر الاعراب عني)، ثم تتدرج الموازنة حيث بشار ابن الاكرمين والعرب _هم المزاريب من طخار_ كناية عن رقة نسبهم فهم رعاة يعيشون مع المواشي و الطخار السحابة الرقيقة، وفعل التنازع يدل على افتعال المنافسة والأخذ بالقوة فكأن كلا من العرب و الفرس ينتزع من الآخر مقامه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما يرتبط المعجم الشعري برؤية الشاعر التي تجسد طريقة تفكيره ووعيه ؛لان العامل الاساسي فيه يرتكز على معرفة المنابت التي تبني سور السمات الاسلوبية للنص بالنظر الى شيوع ألفاظ بعينها فضلا عن رصد الدلالات المراد التعبير عنها، وفي القصيدة غنى تعبيري عن الحس الشعوبي، إذ يرى انه من الدرامكة و الامبراطورية الفارسية معبرا عن ذلك باسلوب الماضي؛ لإفادته التحقق والثبوت جاعلا الحس القومي الشعوبي معادلا موضوعيا لامعا بتعدد الانا المتضخمة مرات ثلاث(غطينا _ملكنا – نصبكم):-

مَلَكناكُم فَغَطَّينا عَلَيكُم وَلَم نَنصِبكُمُ غَرَضاً لِزارِ

وللنزعة الفلسفية التي سادت في العصر العباسي و التي تثقف بها بشار بن برد و وضح تأقير ذلك في شعره، الدور الكبير في استخدام العلة والمعلول و النتيجة و السبب مما يسمى في فن البديع البلاغي حسن التعليل فإننا نجده حتى في حالات الخسران وفوت النصر يجد البراهين المنطقية التي يظل بها مرفوع الرأس متقدم على غيره، رغم أسره مطنبا بالفخر بالتشبيهات بالمواقف المماثلة لكعب وبسطام، واذا بعقد الاسار زينة يتقلدها كما تقلدها من قبله. واصبح للأسر رمز العلو والمجد، لا العار و الدنس، و إذا هم الملوك، وما أجمل حسن التعليل قالبا للمقاييس، مصيرا سافلها عاليها.

وَنَركَبُ في الفَريدِ إِلى النَدامى وَفي الديباجِ لِلحَربِ الحِبارِ
أُسِرتُ وَكَم تَقَدَّمَ مِن أَسيرٍ يُزَيِّنُ وَجهُـهُ عَقدَ الأَسارِ
كَكَعبٍ أَو كَبِسطامِ بنِ قَيسٍ أُصيبا ثُمَّ ما دَنِسا بِعارِ
فَكَيفَ يَنالُني ما لَم يَنَلهُم أَعِد نَظَراً فَإِنَّ الحَقَّ عارِ
إِذا اِنقَلَبَ الزَمانُ عَلا بَعَبدٍ وَسَفَّلَ بِالبَطاريقِ الكِبارِ
مَلَكناكُم فَغَطَّينا عَلَيكُم وَلَم نَنصِبكُمُ غَرَضاً لِزارِ

وهذا القلب للموازين شحن بشار بشحنة عالية جدا نزل بها غضبا وسخرية وإذلالا بالعرب، أدواته الفنية الاستفهامات الانكارية مرة بالذكر و بالحذف مرة أخرى ليسرع في إنزال لعناته على العرب (أحين لبست) بالذكر للهمزة الاستفهامية الانكارية و (نلت و أعطيت) بالحذف، ثم ثم اسلوب الاستصغار الناكر لفعل المشاركة بالفخر معهم بصيغة (تفاعل) (تفاخر)، لاحقا إياها بنداء المستهزئ، آتيا باللفظة المعجمية المعدة لتدني الطبقة الاجتماعية (ياابن راعية وراع) موازنا بطبقته العليا المضادة (بني الاحرار) منتهيا بالمصدر النائب عن الامر (حسبك) تجهما وإمعانا بالتنكيل.

أَحينَ لَبِستَ بَعدَ العُرِي خَزّاً وَنادَمتَ الكِرامَ عَلى العُقارِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وَنِلتَ مِنَ الشَبارِقِ وَالقَلايا وَأُعطيتَ البَنَفسَجَ في الخُمارِ
تُفاخِرُ يا اِبنَ راعِيَةٍ وَراعٍ بَني الأَحرارِ حَسبُكَ مِن خَسارِ

ويتدرج بشار الى تفاصيل المعيشة بتبادل معجمي لألفاظ العيش الرغيد بالعيش الوضيع لانسان العربي _ أبيات شعرية ممعنة في الاحتقار الشعوبي للعربي _ فيوازن بشار الشخص لعربي قبل التأثر بالفرس وبعد التأثير مستعينا بالافعال الماضية وبضمائر الخطاب الفردي المراد به العموم دون التخصيص (بدلتَ عيشابعيشك) و (كنت إذا ظمئت – شركت الكلب – في الاطار) و أحيانا الفعل المضارع الستمر (تريع ---وترقص للعصير) (وتدلج للقنافذ) (وتقضم هامة الجعل) (و لا تعنى بدراج الديار)وكها كنايات ع الفقر و الجبن وقلة الذوق و الثقافة مما يعكس في الوقت ذاته تبني بشار لقومه الفرس الصفات الملى من ثراء وشجاعة ورقي

لَعَمرُ أَبي لَقَد بُدِّلتَ عَيشاً بِعَيشِكَ وَالأُمورُ إِلى مَجارِ
وَكُنتَ إِذا ظَمِئتَ إِلى قَراح شَرِكتَ الكَلبَ في ذاكَ الإِطارِ
تُريعُ بِخَطبِهِ كِسَرَ المَوالي وَتَرقُصُ لِلعَصيرِ وَلِلسِمارِ
وَتَقضُمُ هامَةَ الجُعَلِ المُصَلّى وَلا تُعنى بِدُرّاجِ الدِيارِ
وَتُدلِجُ لِلقَنافِذِ تَدَّريها يُنسيكَ المَكارِمَ صَيدُ فارِ
وَتَغبِطُ شاوِيَ الحِرباءِ حَتّى تَروحَ إِلَيهِ مِن حُبِّ القُتارِ
وَتَرتَعِدُ النُقادَ أَوِ البَكاعا مُسارَقَةً وَتَرضى بِالصَغارِ
وَتَغدو في الكَراءِ لِنَيلِ زادٍ وَلَيسَ بِسَيِّدِ القَومِ المُكاري
وَفَخرُكَ بَينَ يَربوعٍ وَضَبٍّ عَلى مِثلي مِنَ الحَدَثِ الكِبارِ
مَقامُكَ بَينَنا دَنَسٌ عَلَينا فَلَيتَكَ غائِبٌ في حَرِّ نارِ

ويتمر بشار الى أن ينهي القول بالافصاح وترك الكنى و الرموز (مقامك بيننا دنس) عبارة تدغم بشار بأنفاس الاحتقار الشعوبي والاستهزاءو السخرية و الاحتقار للعرب.

ولم تقتصر هذه الدعوى على بشار وحده وإنما تجاوزتها إلى العديد من الشعراء، فالشاعر أبو يعقوب اسحاق يفتخر ولا تخفى علينا شعوبية أبي نواس حيث حاول تفضيل الفرس على العرب، يقول:

فهذا العيش لا خيم البوادي وهذا العيش لا اللبن الحليب
فأين البدو من إيوان كسرى وأين من الميادين الزروب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أبو نواس يوازن بين معجمين لغويين أحدهما يتمي لبيئة العرب الرافض لها (لا خيم البوادي. لا اللبن الحليب) والاخر ينتمي لبيئة الفرس يمزجها بأساليب التعجب السماعي المجازي المعبر عنها بتكراراسم الاشارة (هذا) و في بيت واحد (فهذا العيش)، وب تكرار اسم الاستفهام (أين)

الشاعر أبي يعقوب الخريمي

إسحاق بن حسان بن قوهي، أبو يعقوب الخريمي نزل في بغداد (231– 276 هـ) هو شاعر مطبوع، وصفه أبو حاتِم السجستاني بأشعر المولدين. خراساني الأصل من أبناء السغد. ولد في الجزيرة الفراتية، وسكن بغداد، واتصل بخريم (الناعم) فنسب إليه، أو كان اتصاله بابنه عثمان بن خريم. ثم اتصل بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة، ومدحه، ورثاه بعد موته. وأدركه الجاحظ وسمع منه. وعمي قبل وفاته (الزركلي، 1988: 1/ 294). وهو صاحب (الرائية) في وصف الفتنة بين الأمين والمأمون، يقول فيها: (يا بؤس بغداد دار مملكة... دارت على أهلها دوائرها).

أَلا هَل أَتى قَومي مكّري وَمَشهَدي ... بقا ليقلا وَالمقربات تَثوب
تَداعَت معدّ شيبُها وَشَبابها ... وَقَحطانُ مِنها حالِب وَحَليب
لِيَنتَهِبوا مالي وَدون انتهابه ... حُسامٌ رَقيق الشَفرَتين خَشيب
وَنادَيت مِن مَروٍ وَبلخٍ فَوارِساً ... لَهُم حسب في الأَكرمين حَسيب
فَيا حَسرَتا لا دار قَومي قَريبَة ... فَيَكثر منهم ناصِري فَيَطيب
وَإِنَّ أَبي ساسان كسرى بن هرمز ... وَخاقان لي لَو تَعلَمين نَسيب
ملكنا رِقاب الناس في الشِركِ كلَّهُم ... لَنا تابع طوع القِياد جَنيب
نسومكم خسفاً وَنَقضي عَلَيكُمُ ... بِما شاءَ مِنّا مخطِئٌ وَمُصيب
فَلَمّا أَتى الإِسلامُ وانشرحت له ... صُدور به نَحو الأَنام تنيب
تَبِعنا رَسول الله حَتّى كَأَنَّما ... سَماءٌ عَلَينا بالرِجال تَصيب

(الخريمي، بلا ت.: 35)

تعتمد أبيات الحس الشعوبي للشاعر الخريمي ضمير المتكلم ح، وقدجاء في الابيات الخمس الأول بصورة المفرد حاكيا شعور شكوى تعدي قبائل العرب الشرقية من معد وقحطان مسهلا باداة الاستفتاح والتنبيه (ألا) راجيا الالتفات لحاله باسلوب الاستفهام المجازي (هل أتى)و طالبا حضوره مكان كره وجهاده، لعل في القرب وثوب لرد الاعتداء من معد وقحطان، فقد تداعت شيبا وشبابا لطبول ساحة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحلبة بين حالب وحليب، ولا يعني ذلك الاستدعاء للقوم تراخيا او جبنا من جهة الشاعر، فبعد أن بين سبب الطلب (لينتهبوا مالي)، نشعر بنقلة نوعية من شعور الشكو و الاستنفار الى حس الثقة العالية بشجاعة النفس وصلابتها (وَدون انتهابه حُسامٌ رَقيق الشَفرَتين خَشيب) الحسام الرقيق كناية ووجه اخر لوثوق الشاعر بشجاعته ولكن الشعور الجمعي وأهمية الموقف تستدعي تلك الاسنهاضة لتنبيه القوم على افعال مشارقة العرب).

ومن هنا فالحس الشعوبي لا يتعلق بالفرس بل كما أشرنا من قبل شيء أشبه بلأرستقراطية والديمقراطية شعور الحق في حكم الشعوب نفسها بنفسها والتصدي لاي اعتداء على الحقوق العليا في المجتمعات، ودليل ذلك قوله في الابيات التالية

نادَيت مِن مَروٍ وَبلخٍ فَوارِساً لَهُم حسب في الأَكرمين حَسيب
فَيا حَسرَتا لا دار قَومي قَريبَة فَيَكثر منهم ناصِري فَيَطيب

يعبر النداء(ناديت)محاولة الشاعر مشاركة قومه معه في الهموم الكبرى التي لا يستدعى لها الا ذوي الحسب الكريم، والحسرة و الاستغاثة دليل آخر للشعور الجمعي الشعوبي مما يخص شعبا وحقوقه دون شعب، ويقينا تذكر مجد الاباء و الاجداد رمز يشحن الشاعر بشحنات تفعيل دوره الوطني و القومي الماثل في الاذهان.

وَإِنَّ أَبي ساسان كسرى بن هرمز وَخاقان لي لَو تَعلَمين نَسيب

ومن المناسب الالتفات بعد ذكر الحسب الى الافتخار به، فرائع جدا شعور التجمع الشعبي واللحمة الوطنية ياء المتكلم في ناصري وقومي، مما يعطي زخما بشعور ايجابي في الانتقال الى الفخر وانتقالة مختلفة لضمير المفرد من الانا الواحدة المضمرة الى الانا الجماعية الصائحة الهاتفة.

ملكنا رِقاب الناس في الشِركِ كلَّهُم لَنا تابع طوع القِيــاد جَنيب
نسومكم خسفاً وَنَقضي عَلَيكُمُ بِما شاءَ مِنّا مخطِىءٌ وَمُصيب

وكل تلك الصور تجسد المشاعر الشعوبية المتناقضة التدريجية بين الشعور بالحسرة لاحتقار الاقوام لبقية الاجناس و الاعتداء عليهم وبين الاعتزاز بالمجد للحسب والنسب والفخر به مما يحفز على الانتصار على المعتدي.

الشاعر أبو إسحاق إبراهيم الأول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولد في عام 631 هـ/ 1233ء1234 – من مدينة تونس، من الدولة الحفصية، وهو أمير حفصي تولى الحكم فيما بين 1279م و 1283 م بعد أبي زكرياء يحيى الواثق الذي تخلى له عن الحكم في 1 ربيع الثاني 678 هـ الموافق لـ11 أغسطس 1279 وقتل يوم 19 ربيع الأول 682 هـ الموافق لـ 17 يونيو 1283 (ابن الشماع، 1984: 75؛ برنشفيك، 1988: 2/ 39).

وقد فرض اخوه المستنصر مراقبة عليه عدما تسلم سدة الحكم لكنه أعلن الثورة سنة 1253 م والتجأ لقبيلة الذواودة الذين بايعوه في زراية وبدأ الإستعداد للزحف إلى قابس لكن تخلي بعض حلفائه عنه وتشتت رجاله أجبره على الانسحاب إلى تلمسان منها إلى الأندلس عند صاحب غرناطة محمد بن يوسف وبعد وفاة أخيه المستنصر عاد إلى إفريقية وتمكن من الإطاحة بالواثق.

و اكتفى أبو إسحاق إبراهيم الأول بلقب أمير خلافا لغيره من الحكام الحفصيين. وقد دانت له كل إفريقية كان من الأمراء القلائل الذين تتهمهم المصادر بإهمال شؤون الدولة والانغماس في الملاهي. وقد أفلست الدولة في عهده.

أول ما قام به هو إطلاق سراح أبنائه الخمسة الذين سجنهم عمهم المستنصر وأعدم الواثق وأبنائه الثلاثة الفاضل والطاهر والطيب في جوان 1280 بعد ان اتهمه بالتأمر مع ملك النصارى. لم يرغب أبو إسحاق في حمل لقب خليفة على غرار من سبقه فاكتفى بلقب أمير مضيفا إليه لقب المجاهد التي يبررها ما قام به من أعمال في الأندلس. حاول أبو إسحاق العدل في توزيع المناصب بين الموحدين والأندلسيين ورغم ميله للأندلسيين فإنه منح الموحدين بعض المناصب الممتازة (ابن الشماع، 1984: 75).

أما عن علاقاته الخارجية فإن الامارة في وقته حافظت على طيب العلاقة بإمارات إيطاليا وبجارتها الغربية (برنشفيك، 1988: 2/ 39).

بينا سابقا ان الشعوبية لا تتعلق بعقيدة او جنس او وطن بل هي لون من الديمقراطية والارادة

أنا ابن الأكارم من نسل جم ... وحائز إرث ملوك العجم
ومحيي الذي باد من عزهم ... وعفى عليه طوال القدم
وطالب أوتارهم جهرة ... فمن نام عن حقهم لم أنم
يهم الأنام بلذاتهم ... ونفسي تهم بسوق الهمم
إلى كل أمر رفيع العماد ... طويل النجاد منيف العلم
وإني لآمل من ذي العلا ... بلوغ مرادي بخير النسم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معي علم الكبيان * الذي به أرتجي أن أسود الأمم

تتشابه المعايير الفنية وتتفق في تمثيل الحس الشعوبي فالفكرة واحدة و دلالاتها واحدة ولكن الصور الفنية و الاسلوبية اللغوية لغناها التركيبي و الافرادي حقيقة ومجازا تفوق على القالب الموضوعي، فنحن أمام شاعر أمير لا مولد ولا صعلوك، أمير من مغرب الدول العربية أغاضه سلوكيات وتصرفات أمراء المشرق، فوافق الشعوبيين بالمشاعر الغاضبة والحاقدة وبدأ القصيدة بفكر ديمقراطي البشر سواء، يرد على من يفاضل بالمثل مستخدما ضمير(الانا المفردة) (11) إحدى عشرة في السبعة أبيات الاولى كلها تعلي شأنه وتعظمه،

أنا ابن الأكارم من نسل جم وحائز إرث ملوك العجم

وقد قفز من الاشادة بمجده الكريم في الشطر الاول من البيت الاول للقصيدة بنفس معتدة بقواها وقوتها الى فخر الواثق بعمله كأنما أمضاه و أنتهى منه، كل ذلك بدلالة (حائز) اسم الفاعل الدال على الاستمرارية فنصره غير منقطع ولا متراجع وماذا سيحوز، ملك الاعجمي ولربما كنى عن المشارقة العرب بلفظ (الاعاجم) مما يعكس مشاعره الباطنية تجاههم، وبدليل الإشارة الى الهواشم في الابيات التلية:_

ومحيي الذي باد من عزهم وعفى عليه طوال القدم
وطالب أوتارهم جهرة فمن نام عن حقهم لم أنم
فقل لبني هاشم أجمعين هلموا إلى الخلع قبل الندم
ملكناكم عنة بالرما ح طعناً وضرباً بسيف خذم
وأولاكم الملك آباؤنا فما إن وفيتم بشكر النعم
فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ورعي الغنم
فإني سألعو سرير الملوك بحد الحسام وحرف القلم

وفي الابيات التالية تلاعب بالمعاني والالفاظ غريب، لا يأتي به الا أمير ذو حنكة في السلوك و التفكير، فلأنه أمير عادته إحياء المتهدم و التطوير والبناء، وليس من الملوك الذين إذا دخلوا قرية أفسدوها} (سورة النمل: 34)، غير ان هذا الاحياء ممزوج بتهديدات مناقضة من جهة يطلب (الاوتار) يبدول انه يقصد علاقات الترابط بين المشارقة والمغاربة التي نقضها الشرقيون بكراهة غيرهم من جميع الاجناس واعلاء شأنهم دون غيرهم، ولهذا كان الطلب علانية مقرونا بالتحدي بأسلوب الجازم العازم على ما يريد وبيان ذاك اسلوب الشرط الجازم (بمن)(فمن نام عن حقهم لم أنم)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويستمر الشاعر بطريقة حوارية يبين فضائل قومه والسخرية بالمقابل من بني هاشم.(فقل لبني هاشم هلموا قبل الندم)، (ملكناكم طعناً وضرباً)، (وأولاكم الملك آباؤنا فما وفيتم)

(فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ورعي فقل لبني هاشم) .

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن الشماع. (1984). الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية (د. محمد المعموري، تحقيق وتقديم). الدار العربية للكتاب.

[2] الزركلي الدمشقي. (1988). الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (الطبعة الخامسة عشر). دار العلم للملايين.

[3] برنشفيك، روبار. (1988). تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (نقله إلى العربية حمادي الساحلي). دار الغرب الإسلامي.

[4] بكار، يوسف (جمع). (1984). ديوان اسماعيل بن يسار. دار الاندلس للطباعة و النشر.

[5] بن عاشور، محمد الطاهر (محقق). (الطبعة الأولى، ١٣٢٨ أوراق). (1994). ديوان بشار بن برد. الجزائر.

[6] الخريمي. (الطبعة الأولى). دار صادر للنشر.

[7] رمضان، محمد مصطفى. (1984). الشعوبية الجديدة. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها.

[8] السامرائي، عبد الله سلوم. (2013). الشعوبية حركة مضادة للاسلام و الامة العربية. مكتبة جزيرة الورد.

[9] الخراشي، سليمان بن صالح. (2009). الشعوبية عند الشيعة الفرس. دار المنتقى.

[10] الخطيب، محمد احمد. (1994). الشعوبية والزندقة واثرهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة. عمان: مكتبة الأقصى.

[11] قدور، زاهية. (1988). الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

[12] أمين بك، أحمد. (1994). ضحى الإسلام. دار النشر: مكتبة الأسرة.

[13] اسماعيل بن يسار النسائي. (2020). موسوعة رواة الحديث. محفوظة على موقع واي باك

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مشين.

[14] ابن منظور. (2020). كتاب مختصر تاريخ دمشق، جـ 4، صـ 376. محفوظ على موقع واي باك مشين.